يومياً في رمضان
بعد صلاة العصر
النهج الواضح
تفسير سورة
البقرة
كاملة إن شاء الله
لفضيلة الشيخ
أبي محمد خالد بن عبد الرحمن
حفظه الله
في مسجد شيخان الفارسي
الكويت - منطقة العديلية قطعة 1
ابتداءا من 1/ رمضان / 1435هـ
الساعة 4:00 بتوقيت مكة (تقريبا)
ملاحظات :
1- الدرس منقول عبر إذاعة النهج الواضح
Www.annahj.com
2- تقام الصلاة بعد 20 دقيقة من الأذان .
3- للإستفسار : 99480868

بسم الله والحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد، نستضيف في هذا الشهر المبارك فضيلة الشيخ خالد بن عبدالرحمن المصري –حفظه الله تعالى – ليقوم ويتفضل علينا بتفسير سورة البقرة من كتاب الله تبارك وتعالى، وتكون هذه الحلقات بإذن الله إلى آخر رمضان وإن شاء الله العزم أن ننهي تفسيرها فليتفضل مشكورا.

جزاك الله خير.

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وأصحابه أجمعين أما بعد،

فأولًا: مرحبًا بإخواني، وجزى الله أخانا الشيخ المقدم خيرًا على حسن تقديمه، ونسأل الله أن نكون كما يحسن إخوننا ظنهم بنا ونستغفر الله عن ما غاب عنهم من أعمالنا، فسررت بلقائكم والإجتماع بكم والمذاكرة سويًا على كتاب الله تبارك وتعالى، فإن كتاب الله سبحانه وتعالى يجمع الناس من أوطان شتى ومن قبائل مختلفة كلهم يجتمعون على الحق، وعلى ما جاء في كتاب الله عز وجل وما جاء في السنة، فالعلم رحم بين أهله وإن إختلفت أوطانهم وتعددت أنسابهم، فالعلم رحم بين أهله أهل الإسلام الذين يتحابون في الله ويجتمعون على طاعته ويتعلم بعضهم من بعض ويتذاكرون ويستفيدون، فإن العلم هو ضالة المؤمن حيث وجده أخذه، ونحن ولله الحمد قد دخل علينا شهر مبارك وهو شهر رمضان الذي كما قال الله عز وجل إنزل فيه القرآن فهذا الشهر هو شهر القرآن فقد ثبت في صحيح البخاري أن النبي –صلى الله عليه وسلم– كان يذاكره القرآن في كل رمضان حتى كان العام الذي قبض فيه فإنه ذاكره القرآن مرتين، فمذاكرة القرآن في جميع أحوال الإنسان وأزمانه هي علامة خير وتقى، فإن الله –عز وجل– بين فقال: { أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا } فالذي لا يتدبر القرآن كأن قفلًا على قلبه، ولذا فإن

صلاح القلوب وسعادتها إنما هي بكتاب الله –عز وجل– وقد أخرج الإمام أحمد في المسند وصححه الإمام الألباني –رحمه الله–، أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: (ما أصاب عبدًا من هم أو غم فقال: اللهم أنت ربي وأنا عبدك ..) وذكر الحديث وفيه (أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي وغمي)، فقال –صلى الله عليه وسلم– : ما قالهن عبد إلا فرج الله عنه همه وأبدله فرجا، والحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند وصححه ابن القيم والألباني وغيرهما من علماء الحديث، فتأمل ما في هذا الحديث من الفائدة العظيمة، (ما أصاب عبد من هم فقال) وفيه (أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري) الربيع نعلم هو وقت أحسن أوقات الفصول الربيع فتظهر الثمار وتينع، فيقول أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي وغمي، فالمقصود أننا في هذه المجالس هي مجالس مذاكرة، وليس المذاكر هو أعلم من الجالسين وإنما كما ذكرت في أول الكلام العلم رحم بين أهله، فعندي شيء من العلم وعندك شي فنستفيد ونتذاكر حتى يقع علينا بشرى قول النبي –صلى الله عليه وسلم– نرجوا ، (وما إجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا غشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله في من عنده) أو كما قال –صلى الله عليه وسلم–، فنرجوا أن يشملنا هذا الحديث بهذه المذاكرة التي ستستمر إن شاء الله إلى نهاية رمضان، وسيكون فيها مذاكرة في سورة البقرة، وكما قال أخي وأستاذي –جزاه الله خيرا–، بأننا سنحاول بقدر المستطاع أن ننهي تفسير سورة البقرة في هذا الشهر المبارك، بقدر الإمكان وستكون الدروس بعد العصر في هذا الوقت، نسأل الله التوفيق والسداد والقبول لنا ولكم فهذه مقدمة أحببت أن أقدمها بين يدي التفسير حتى يكون فيها إن شاء الله شحذ للهمم واهتمام بالحضور والمواظبة لعل الله –عز وجل– أن ينفعنا وإياكم بالعلم النافع.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم { الم ﴿١﴾ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ }

جزاك الله خير أحسنت، هذه السورة المباركة هي سورة البقرة، وهي من أطول السور في القرآن، وهي سورة كما يقول العلماء مدنية، والقرآن منه مدني ومكي، وليس كما يظن بعض الناس أن القرآن المكي ما نزل بمكة والمدني ما نزل بالمدينة، هذا غير صواب المكي عند العلماء ما نزل قبل الهجرة سواء نزل بمكة أو بغيرها، والمدني ما نزل بعد الهجرة سواء نزل بالمدينة أو بغيرها، فهذه السورة قد نقل أهل العلم كـ ابن تيمية وابن كثير وغيرهما من العلماء بإنها سورة مدنية بإتفاق العلماء، وقد حدثت أمنا عائشة في صحيح البخاري لما سألها يوسف بن ماهك وقال يا أم المؤمنين، أعطيني مصحفك حتى أألف عليه مصحفي فإني أقرأه غير مؤلف فطلب منها أن تعطيه مصحفها المرتب فيه السور لأن السور عنده غير مرتبه فقالت وما يضرك في أيها بدأت، قالت في آخر حديثها وما نزلت سورة البقرة إلا وأنا عنده في المدينة، قال الإمام ابن تيميه فـ سورة البقرة مدنية لم تنزل أثناء الهجرة وإنما نزلت حين إستقرت في المدينة لأننا كما ذكرنا أن المدني، ما نزل بعد الهجرة سواء في المدينة

أو في غيرها، فبينت أمنا عائشة بأن سورة البقرة إنما نزلت في المدينة بعد أن دخل بها النبي – عليه الصلاة والسلام– .

وعلم التفسير تفسير القرآن له ضوابط وله قواعد، ولا يجوز أن يفسر كتاب الله بغير تلك القواعد لأنك تفسر كلام الرب –جل وعلا– وتنسب ما تفسره إلى الله، لذلك كان السلف يتورعون في التفسير ما لا يتورعون في غيره، فكان الرجل منهم ربما يجيب في بعض مسائل الفقه، فإذا تفسير أحجم مع سعة علمهم، فلم يكن يتصدى لعلم التفسير إلا القليل من السلف الصالح –رضي الله عنهم أجمعين–، لما في ذلك من الخطر في أن تنسب إلى الله جل وعلا ما لا يريد، وما لا يقصد من الكلام، فهذا يدلك على عظم باب التفسير وأنه من أشد العلوم التي ينبغي التورع فيها، ولا سلامة لك في باب التفسير إلا باتباع الأثر، باتباع الآثار وإتباع الأحاديث في تفسير القرآن، فإن هذا هو من أعظم الأبواب في سلامة تفسير المفسر، أنه لا يفسر بهواه وبعاطفته وبرغباته أو بأن يكون قد توسع في علم اللغة العربية فيغتر المسكين بنفسه فيهجم على كتاب الله مفسرًا له باللغه طارحًا الآثار والأحاديث التي هي الأصل في تفسير كتاب الله، وهذا الدرس هو كالمقدمة لتفسير سورة البقرة، فأقول إن من أصول التفسير، أن يفسر القرآن بالقرآن، إيضاحه أن تأتي آية في موقع مجملة ويأتي تفسيرها في موضع آخر من كتاب الله مفصلًا لها، مثاله؛ الله –جل وعلا– يقول: { مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ } في آية آخرى قال: { وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا ۖ وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾ } [سورة الإنفطار]، فصارت هذه الآية مفسرة للآية التي ذكرت يوم الدين، ولم تبين ما هو ذاك اليوم، فبينت هذه الآية أن يوم الدين هو يوم القيامة، فهذا مثال

لتفسير القرآن بالقرآن، ثم تفسير القرآن بالسنة فإن الله –جل وعلا– أنزل كتابه وولى نبيه –صلى الله عليه وسلم– بيان كتابه، فالسنة كما يقول الإمام الشافعي في الرسالة وغيرها من كتبه، فالسنة دلائل القرآن وتفسير له وبيان له، السنة دلائل القرآن هكذا يقول أبو عبدالله الإمام الشافعي –رحمه الله– في الرسالة وغيرها، فالسنة تفسر القرآن، فإن كنت جاهلًا بالسنة فلا تعرضن لتفسير كتاب الله، فإنك حتمًا تزل، فالمفسر لكتاب الله لابد أن يكون على علم بالسنة، والآن تنبه كيف أن تفسير القرآن باللغة المحضة دون السنة ينبني عليه الغلط وإن كان المفسر في اللغة سبويه زمانه، لابد أن يغلط وإليك هذا المثال العملي، في صحيح البخاري لما نزل قوله تعالى { الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ } [سورة الأنعام]، فلما نزلت هذه الآية، جاء الصحابة – رضي الله عنهم– إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فشكوا، وقالوا: يا رسول الله نزلت عليك هذا الآية وأينا لم يظلم نفسه، الآية إيش تقول؟ { الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا } لم يخلطوا { وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ }، أيًا كان هذا الظلم كان كفرًا كان معصية، صغيرة، كبيرة، فإن اللفظ يحتمله هذا المعنى، فكأن معنى الآية على هذا التفسير لم ينجوا أحد منا، لأننا ما منا من أحد إلا وقد تلبس بظلم قل أو كثر، هكذا فهم الصحابة – رضي الله عنهم–، فلما نزلت { الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ } [سورة الأنعام]، قالوا: يارسول الله وأينا لم يظلم نفسه؟ فقال –صلى الله عليه وسلم– ليس بالذي تذهبون إليه، أما سمعتم قول العبد الصالح إن الشرك لظلم عظيم الآن تنبه انكر عليهم فهمهم وبين لهم أنهم مخطئون في فهم الآية، وبين لهم أن المراد من الآية ماذا؟ إن الشرك، ألم تسمعوا قول العبد الصالح إن الشرك لظلم عظيم، إذًا دل على أن المراد بقوله { وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ }، أي بشرك وكفر وليس بالمعصية، الآن قف عند

هذا المثال الصحابة أعلم الناس باللغة العربية، ماذا فهموا من الآية من حيث اللغة العربية؟ أن الظلم يقع على كل ظلم صغيرًا كان أو كبيرا، ماذا فعل النبي –صلى الله عليه وسلم– لم يجري هذا اللفظ على مقتضى ما فهموه من اللغة العربية، وإنما خص هذا اللفظ بماذا؟ خصه بالشرك فمن يسلم بعد الصحابة؟ ولو كان سيبويه زمانه وأراد أن يفسر كتاب الله بهواءه وبعنترة اللغة العربية، لا كرامة لك كرامتك في تفسير كتاب الله أن تقف مع بيان السنة، وإلا لو ذهبت تفسر القرآن بهواك وبلغتك وب، بلاغتك وفصاحتك، فإنك حتمًا تغلط، فإن هؤلاء الصحابة –رضي الله عنهم– على ورعهم وعلى تقاهم قد أخطأوا حين فهموا من الآية ما تقتضيه اللغة، حتى إنهم لم يستغنوا بفهمهم ولم يقولوا نحن عرب، لسنا بحاجة أن نرجع إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– لنسأله، فهموا اللفظ ثم رجعوا لبيانه –صلى الله عليه وسلم– كأنهم يقولون هل نحن مصيبون أم مخطئون؟ لذلك؛ إن جماعة من علماء التفسير خاضوا في التفسير في بـ لغة العرب، ولم يلتفتوا إلى بيان السنة، فوقعوا في الضلال، وأظلوا الناس ووقعوا في إنحرافات في أبواب العقائد، وفي أبواب العبادات وسيأتي ذكر بعض كلام هؤلاء في ضمن تفسير سورة البقرة، إن يسر الله عز وجل ذلك.

المقصود أن التفسير دائر على أصول، أولها: تفسير القرآن بالقرآن، ثانيها: تفسير القرآن بالسنة، ثالثها: تفسير القرآن بفهم الصحابة، كيف؟ إليك هذا المثال ليبين لك كيف أن تفسير الصحابة هو المرجوع الذي ينبغي أن يكون الأصل بعد الأصلين المتقدمين، فقد ثبت من حديث أبي أيوب الأنصاري أنهم كانوا في غزوة من الغزوات فحمل رجل من المسلمين على الكفار، وحده الجيش قائم فأردا هذا أن يشجع إخوانه في الجهاد فتقدم مقاتلًا قبل أن يتحرك معه إخوانه في الجهاد، فتناولته سيوف المشركين فقتلوه، فقال أناس

ألقى بيده إلى التهلكة، وإن الله يقول: { وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ }[سورة البقرة: 195]، فقال أبو أيوب: أيها الناس لا تأولوا القرآن على غيره تأويله، إن هذه الآية نزلت فينا معشر الأنصار، لما مكن الله لنبيه وأعز الله دينه، قلنا لو جلسنا في أموالنا فنصلح ما فسد منها، فنزلت هذا الآية، قال أبو أيوب فكانت التهلكة في جلوسنا في أموالنا وأهلنا وتركنا الجهاد الآن تأمل هؤلاء الذين قالوا ألقى بيده إلى التهلكة وأستدلوا بالآية فحملوا الآية فهمًا خاطئًا، فبين لهم أبو أيوب أنكم مخطئون في تفسير القرآن، هذا الآية ليست كما تدعون ثم إحتج على فهمه بإن هذه الآية نزلت فيهم، فهم أدركوا أسباب النزول وأدركوا المعاني التي نزل القرآن من أجلها، فصاروا بهذا من أفهم الناس بكتاب الله، لذلك لما خرج الخوارج، ولما خرج المنحرفون في العقائد، كان الصحابة يحتجون عليهم بفهم أصحاب النبي –صلى الله عليه وسلم–، ومن ذلك ما روى الإمام الدارمي في سننه، أن أبا موسى الأشعري أتي إلى ابن مسعود فقال يا أبا عبدالرحمن رأيت في المسجد شيئا ولم أرى إلا خيرا، فما أحببت أن أنكر عليهم حتى أرجع إليك، وأرى أمرك في هذا، رأيت قومًا تحلقوا وعلى رأس الحلقة رجل يقول سبحوا مئة، إحمدوا مئة، هللوا مئة، كبروا مئة، وبيدهم الحصى، فقال ابن مسعود قم، فقام حتى أتى على حلقات هؤلاء، فقال من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا ابن مسعود صاحب رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، يا أمة محمد ما أسرع هلكتكم هذا محمد لم تبلى ثيابه ولم تكسر آنيته، وهؤلاء أصحابة نزل عليه القرآن وهم أعلم بتأويلة منكم، إذًا فالتفسير لابد أن يرجع فيه إلى الآثار التي جاءت عن الصحابة –رضي الله عنهم–، فهم أعرف الناس وأعلم الناس بكتاب الله، إذًا هذه ثلاثة أصول فإضبطها، تفسير القرآن بالقرآن، تفسير القرآن بالسنة، تفسير القرآن بالآثار عن الصحابة وعن السلف الصالح، آخر ذلك تفسير القرآن بـ لغة العرب إذا لم تجد هذه

الثلاث حيئذ تفسير القرآن بـ لغة العرب، إذًا تفسير القرآن بما تقتضيه اللغة، هو آخر تلك الأصول، فإذا جاءت الآية تنظر هل ثبت عن النبي –صلى الله عليه وسلم– فيها تفسير؟ قلت به، هل ثبت تفسير القرآن بالقرآن؟ قلت به، هل ثبت تفسير هذه الآية بآثار الصحابة الصحيحة وما جاء عن من بعده من الآثار من المفسيرن كمجاهد وقتادة وغيرهم ممن عرفوا بعلم التفسير، فإن لم تجد نظرت في لغة العرب ففسرت الآية بمقتضى لغة العرب دون أن تأتي بحكم شرعي لم يقله أحد قبلك، هذه أصول التفسير .

يا شيخ ممكن مداخلة؛ شيخنا سؤال هنا يرد أن هذه القواعد يحتاج إليها المفسر وإن أكثر الناس يقرأون هذه التفاسير المتلقاه من الكتب المعروفة في الأسواق وفي غيرها، فكيف يستفيد من هذا القواعد على مقتضى هذا الواقع؟ جزاك الله خير.

سؤال ما شاء الله مفيد وينبغي أن ينتبه له، إذا كانت هذه القواعد إنما هي مخصوصة بالعلماء الذين يباشرون التفسير، فالذي يدرس التفسير وليس هو مفسرًا له، كيف يستفيد من هذه القواعد؟ الجواب: حين تريد أن تتلقى علم التفسير لابد أن ترجع إلى الكتب التي شهد لها العلماء بإنها إلتزمت بالتفسير الصحيح، لا تذهب تنتقي ما ترغب وما تشاء، إنما هناك تفاسير زكاها العلماء وقالوا بأنها تفاسير أثرية متبعة للحديث والأثر هذه التفاسير مزكاه عند العلماء، تسمع مثلًا الشيخ ابن باز –رحمة الله عليه– حين يسأل في فتاويه ما التفاسير التي تنصحون بها طلاب العلم؟ فيقول تفسير ابن كثير وتفسير الطبري، إذًا أنت لابد أن ترجع إلى العلماء لتستفيد منهم ما هي الكتب التي ينبغي لي أن أقرها في التفسير؟ فالعلماء يزكون لك الكتب التي إلتزمت بهذه الأصول وعلى رأسها ومن أيسرها وأكثرها تناولًا هو تفسير الحافظ الإمام ابن كثير –رحمة الله عليه–.

نبدأ إن شاء الله بما تيسر من تفسير بعض هذه الآيات التي سمعتموها في تلاوة الشيخ، يقول الله –سبحانه وتعالى– { بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ }، هذه بسم الله الرحمن الرحيم فيها مسائل من الفقة، أولًا: هي آية أو ليست بآية؟ فيه نزاع بين العلماء، منهم من قال بأن البسملة آية، ومنهم من قال بأنها ليست بآية، والذين قالوا بأنها آية من القرآن قالوا بأنها آية مستقلة غير معدودة من عدد السورة، وقال آخرون من العلماء هي آية معدودة من السورة، هذا أقوال العلماء في ما يتعلق بالبسملة بإعتبارها آية أو أنها ليست بآية، مع إتفاق الجميع بإن { بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ } التي في سورة النمل { إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ }، متفق العلماء على أنها آية من سورة النمل، والصحيح الذي رجحه جماعة منا لمحققين أنها آية فإن الصحابة –رضي الله عنهم–، لم يكتبوا في المصحف إلا القرآن ولم يكتبوا فيه ما ليس منه، وثبت عن النبي –صلى الله عليه وسلم– أنه قال: (من القرآن سورة شفعت لصاحبها حتى أدخلته الجنة وهي ثلاثون آية سورة تبارك)، قال شيخ الإسلام ابن تيمية إتفق علماء القرآن على أن سورة تبارك ثلاثون آية من غير البسملة، إذًا فبسم الله الرحمن الرحيم آية من القرآن إلا إنها آية مستقلة، إلا في سورة الفاتحة، فهي آية من سورة الفاتحة كما روى الدارقطني وغيره، أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: أم الكتاب سبع آيات إحدها بسم الله الرحمن الرحيم، إحدى آياتها فالحاصل أن بسم الله الرحمن الرحيم هي آية من كتاب الله إلا إنها آية مستقله ليست من حساب السورة في العدد، إلا فاتحة الكتاب، وهذا أصح ما قيل ودل عليه الدليل، أما ما يتعلق بالمعنى في قوله بسم الله الرحمن الرحيم، فالمعنى حين تبتدأ بأي أمر تقول: بسم الله حين تأكل تقول بسم الله، حين تدخل بيتك تقول بسم الله، أو تسلم حين تقوم بأي عمل فيه الخير تسمي الله، من طعام من شراب، فهذه الباء هي باء يسمونها باء الجر،

حرف جر، دالة على مقدر محذوف، أي تقول أبتدأ قرائتي باسم الله فالمتعلق بالباء محذوف تقديره ابتدأ قرأتي ونحو ذلك، أو أبدأ بسم الله أوقرائتي حاصله باسم الله وهذا متعلق بالباء، لأنه لابد من التقدير ليتم معنى الكلام، فدلت الباء على هذا، والباء حرف الجر واسم مجرور بالباء، بسم الله، واسم مضاف ولفظ الجلالة مضاف إليه، بسم الله، وما معنى الاسم؟ وما معنى الله؟ اللفظ الاسم هو ما دل على ذات قائمة، الاسم ما دلت على ذات، اسمه المسيح عيسى بن مريم، وأنت تقول سميت ولدي كذا، وغني سميتها مريم، فالاسم في اللغة ما دل على ذات موجودة، فيعطى لها اسم ليدل على هذه الذات، وأسماء الله –جل وعلا– كما قال –تعالى–: { وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا } [سورة الأعراف: 180] ، فأسماء الله يتعبد بها، يتقرب بها، يدعى بها، كقولك يالله يا رحمن يا كريم، اللهم إني أسألك بأنك أنت الله، كما جاء في الحديث أن رجلًا دعى فقال اللهم إني أسألك بأني اشهد بأنك أنت الله الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولك ولم يكن له كفوا أحد، فقال –صلى الله عليه وسلم– : (لقد دعى اله بأسمه الأعظم الذي إذا سئله به أعطى وإذا دعي به أجاب) إذًا فهذا معنى الاسم، ومعنى اسم الله الأسماء التي بينها الله بأنها أسماء له في كتابه وفس نة رسوله، وقد أخرج البخاري في صحيحه أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: (إن لله تسعة وتسعين إسمًا، مئة إلا واحدا، من أحصاها دخل الجنة) هكذا أخرجه البخاري في الصحيح، فهذه الأسماء التي قال الله –جل وعلا– { وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا } [سورة الأعراف: 180]، ثم قوله الله، بسم الله، فالله هو علم على الله، اسم دال على ذات الرب –جل وعلا–، وقال بعض العلماء هو مشتق، وقال بعضهم ليس مشتقًا، معنى الإشتقاق أن يكون اللفظ منتزع من غيره، كما تقول الكريم مشتق من الكرم، الرحيم مشتق من الرحمة، العزيز مشتق العزة، هذا معنى

الإشتقاق، فقيل إن لفظ أو اسم الله قيل مشتق، وقال القائلون بإشتقاقه أنه مشتق من الإله وحذفت الهمزة بين اللامين فقيل الله واصله الإله، فحذفت الهمزة المتوسطة بين اللامين فصار الله، وقال بعض العلماء، هو غير مشتق بل هو علم موضوع لله –جل وعلا–، ليس مشتق من غيره، المقصود كما قال الله –تبارك وتعالى–{ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ }[الإسراء: 110]، فقوله بسم الله الرحمن الرحيم، فالرحمن هو بدل أو نعت لـ الله، بسم الله الرحمن، فهو نعت أي صفة أو بدل من لفظ الجلالة الله، وكذلك الرحيم أيضًا نعت، وقد تكلم العلماء في الفرق بين هذين الإسميين، الرحمن والرحيم، فإعتبار وزن اللفظ، فالرحمن على وزن فعلان، تقول غضبان ريان جوعان شبعان، والرحيم على وزن فعيل ، تقول كريم، رحيم، عزيز، إلى آخره، والفرق بين اللفظ الرحمن والرحيم، أن الرحمن دال على الكثرة، والرحيم دال على الثبوت أي أن رحمته على كثرتها فإنها لا تنقطع دائمة ثابته لا تنقص عن كثرتها ، فهو رحمن كثير الرحمة، وهو رحيم أي مستمرها وغير منقطع عنه رحمته وغير ناقصة لكثرتها حين يرحم بها، وقد جاء الحديث في صحيح مسلم أن النبي –صلى الله عليه وسلم–، قال: (إن لله مئة رحمة، أنزل منها رحمة واحدة فـ بها يتراحم الخلق، حتى تنزع الدآبة حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه) أو كما قال –صلى الله عليه وسلم–، تأمل عظيم رحمة الله، الله –جل وعلا– عنده مئة رحمه، الذي أنزله في الدنيا منذ أن خلق آدم إلى أن ينفخ في الصور وإلى أن يموت الخلق جميعا، كل هذا الذي حصل من الرحمة، في ما بين الخلق إنما هو جزء من مئة جزء، وأبقى عنده تسعة وتسعين جزءا بها يرحم خلقه يوم القيامة، وقد جاء في صحيح البخاري أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال (أن الله تعالى يقول: إن رحمتي تسبق غضبي، وفي رواية إن رحمتي سبقت غضبي)، هذا ما يتعلق بقوله تعالى: { بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ الم

﴿١﴾ } ، هذه التي تسمى عند العلماء الحروف المقطعة، لأن الحروف إما أن تتصل فتقول{ أَلَمْ }كقوله { أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ }، { أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ }، هذه { أَلَمْ } متصله غير منقطعة، أما { الم } فهذه يسميها العلماء بالحروف المقطعة، أولًا: باب إعرابها، هي خبر لمبتدأ محذوف تقديره هذه { الم } أو هذه سورة ألف لام ميم، عند بعض العلماء الذين فسروا ألف لام ميم على هذا النحو، المقصود أنها خبر لمبتدأ محذوف، والحروف المقطعة يقول العلماء كابن كثير وغيره، أن العلماء إختلفوا فيها إختلافًا كثيرا، فمنهم من يرى بأن لها معنى معينا وفسره بها إجتهادا، ومن العلماء من قال وهو إختيار جماعة من المحققين، بأن هذه الحروف إختص الله بعلمها ولا ندري معناها، وإنما هي مما إختص الله –عز وجل– بعلمه إلا أن فيها فائدة وحكمة، وقد تنبهوا لفائدتها والحكمة من ذكرها أو من بعض الحكم المتعلقة بها، أنك إذا أستقرأت القرآن لاتجد ذكرًا للحروف المقطعة إلا ويعقبة ذكر القرآن، { الم ﴿١﴾ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ }، { طه ﴿١﴾ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ } {حم والكتاب} { حم ﴿١﴾ عسق ﴿٢﴾ كَذَٰلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ } {ألر كتاب}، فحيثما وجدت الحروف المقطعة وجدت بعدها ذكر القرآن، أو الوحي، أو نزوله، { كهيعص ﴿١﴾ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴿٢﴾ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ﴿٣﴾ }[سورة مريم]، فالأغلب الأعم عند ذكر الحروف المقطعة أنه يذكر بعدها القرآن، قال العلماء وفي هذا تبينه على أن القرآن نزل بـ لغة العرب وأن القرآن نزل بحروف لغة العرب المفهومة، ثم مع أنه مؤلف من تلك الحروف، فقد عجزوا أن يأتوا بأقصر سورة منه، مع أنه نزل بحروفهم، ألف لام ميم ، حاء، ميم ، عين ، سين، قاف ، طاء ، هاء، إلى غير ذلك، فكأن المعنى أن الله يبين عجزهم وضعفهم حين أنزل كتابه

بحروف لغة العرب، ثم هم عاجزون أن يأتوا بمثله، أما هي نفسها ما معنها فـ الله أعلم بها لا نتقول على الله بلا علم.

بسم الله تفضل؛ **في هذه الحروف المقطعة تفسر بالنظريات الحديثة حيث أن المفسرين لم يتوصلوا إلى حقيقة هذه الحروف..**

تفسير القرآن بالنظريات الحديثة، كما ذكر بعض المفسرين في كتابه إعراب القرآن الكريم وبيانه، فذكر أنه إلتقى ببعض المستشرقين فتناقش معه في مسألة الحرو فالمقطعة ففسرها له ذلك المستشرق بالنظريات الحديثة، وقد ذكر هذا محي الدين الدرويش في كتابه إعراب القرآن وبيانه، ولاشك أن هذا تحميل لكتاب الله على غير محمله، وأنه تكلف وقول على الله بلا علم، فإذا أنت صرت تحمل كتاب الله على النظريات الحديثة والنظرية قابلة للتغير فالعلم يتجدد فيه نظرياته فاليوم يقولون نظرية وغدًا يرجعون عنها، فإذا حمل كتاب الله على هذا الباب أدخلنا الشك والريب على كتاب الله، لأن هذه النظريات أولًا: ليست قطعية، ثانيًا: اللفظ ليس دالًا عليها، فأنت لا تفهم من اللفظ إلا تفسير القرآن بالقرآن، تفسير القرآن بالسنة، تفسير القرآن بالآثار عن الصحابة وما جاء عن السلف بعدهم، تفسير القرآن بـــ لغة العرب، فحين تفسر { الم } على النظريات الحديثة لم تلتزم بأصل من هذه الأصول الأربعة لا اللغة تقتضي ذلك، ولا السنة بينت ذلك، ولا الصحابة بينوا ذلك، ولا القرآن فسر هذا اللفظ، فحيئذ أخشى أن ينطبق على هؤلاء قول الله –عز وجل– { قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ }[سورة الأعراف]، فهذا من االقول على الله بغير علم .

شيخنا هل يقال على هذا التفسير أو هذا النوع من التفسير، أنه تفسير محدث؟ بدعة؟

لا شك، لاشك إذا كان هو من القول على الله بغير علم فلا شك أنه من البدع والضلالات المحدثة، ولذلك كما ذكرت في اول الدرس أن كبار العلماء من الصحابة ومن بعدهم من التابعين كانوا يتورعون عن تفسير القرآن حتى لا يقعوا في القول على الله بغير علم، فلذلك هذا التأويل هو إبتداع في دين الله –عز وجل–، حيث أنك تحمل كتاب الله –عز وجل–، على هذه المعاني وأنت تتعبد ربك بها، أو أقل شيأنك تقول إن الله أخبر بذلك، فهذا باب عظيم، وباب خطير –نسأل الله السلامة–، قوله تبارك وتعالى– { ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ }، ذلك اسم إشارة، وهي مبتدأ مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ، والكتاب خبره عند بعض المعربين، فذلك الكتاب مبتدأ وخبر، وهذا مثاله لما تقول فلان هو الرجل فماذا تقول هو الرجل، هو: مبتدأ، والرجل: الخبر، تقول أي هو الرجل المستحق للثناء الرجل الذي بلغ مبلغًا عظيمًا، فتقول فلان هو الرجل أو تقول هو الجرل، أو تقول هذا البيت هو البيت، وهذا معروف في لهجات الناس، فالمعنى إذا جعل ذلك هو المبتدأ اسم الإشارة والخبر الكتاب، فالمعنى أي ذلك الكتاب الذي بلغ الكمال، وقال بعضهم ذلك مبتدأ، والكتاب بدل من إسم الإشارة، والخبر هو قوله { لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ } فأخبر بأن هذا الكتاب { لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ }، وتكلموا عن قوله –تبارك وتعالى– { ذَٰلِكَ الْكِتَابُ }، والقرآن لم يكن قد جمع في كتاب؟ فكيف سماه كتابا؟ وهو لم يجمع في كتاب؟ وقد أخرج الطبري بإسناد صحيح عن ابن عباس قال: نزل القرآن من اللوح المحفوظ وجعل في بيت في السماء، وهو بيت العزة. فالقرآن مكتوب في اللوح

المحفوظ ثم نزل القرآن ككتاب، ووضع في بيت العزة، ثم نزل نجومًا بعد ذلك، أي نزل مرتلًا شيئًا فشيئا، فالقرآن كتاب الله قبل أن يجمع في الصحف هو كتاب مجموع في السماء، فهذا معنى ذكر الكتاب مع أنه لم يكن قد كتب بعد، وقال بعض العلماء إن قوله { ذَٰلِكَ الْكِتَابُ } أي مخبرًا أنه سينزل، وأنه سيكتب ويستقر في كتاب، وهذا قول بعض أهل العلم، والأول هو الظاهر ، فقوله { ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ } واللاء هنا هي النافية للجنس، وهي تنصب إسمها،{ لَا رَيْبَ } هو إسم لا وهو في محل نصب للاء النافية والجاء والمجرور فيه متعلقان بخبر محذوف، للاء لاريب كائن فيه أي لا يحصل ريب في القرآن ولا يدخل فيه الباطل، ومعنى الريب كما قال تعالى { فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ } [سورة التوبة: 45]، فالريب هو الشك الذي يحمل صاحبه على التردد، كما وصف الله المنافقين فقال { فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ }، أي في شكهم يترددن تارة ربما يصدقون، وتارة ربما يكذبون، وقوله –جل وعلا–: { لَا رَيْبَ }، نكر الريب، قال المفسرون وجا جاء عن السلف في هذا، لا أدنى شك فيه، ولا أدني ريب، ولا أدنى تردد ، ولذلك تقول كما قال الله –تبارك وتعالى– { وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ }، مريب مشكوك فيه، ولذلك أصل الريب هو الشك والتحير، فالله– جل وعلا– نفى النقص وأثبت له الكمال، { لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ } فجمع بين أمرين؛ بين نفي النقص فقال { لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ }، وبين إثبات الفضل والكمال، فقال { هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ }، وقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: (إقروا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة)، أنظر إلى التناسق، الله يقول لا ريب فيه وحين تقرأ سورة البقرة لا يستطيعها البطلة، قال شراح الحديث في أحد التأويلين؛ البطلة السحرة قالوا لا يمكن أن تجد ساحرا يقدر أن يقرأ سورة البقرة، أو على أن يحفظها، قالوا لأنه هو عنده

هو الباطل ولا يجتمع في قلبه أن يكون عنده الباطل مع حفظ الحق، وقرأت سورة البقرة، وهذا أحد التأويلين، الذي فيه المناسبة بين نفي الريب عن كتاب الله وبين قول النبي – صلى الله عليه وسلم– في صحيح مسلم ولا تستطيعها البطلة، وأيضًا مما جاء في فضلها وأن سورة البقرة مما يذهب الله بها أهل الباطل عن الموضع التي تقرأ فيه من الشياطين شياطين الجن، لأن الأصل فيهم الباطل، فلا يجتمع الحق والباطل ومن ذلك ما روى مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: (لا تجعلوا بيوتكم قبورا وأقرأوا فيها سورة البقرة فإن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة) حديث في صحيح مسلم (إقرأوا سورة البقرة ول اتجعلوا بيوتكم مقابر فإن الشيطان ينفر) هكذا يقول ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة، فالشيطان لا يحتمل أن يسمع سورة البقرةتقرأ في بيت إلا خرج ولم يقل يخرج قال ينفر، لا يحتمل البقرة بل يخرج خروجًا مسرعا، غير محتمل لأن يسمع سورة البقرة وهذا الذي نوصي به إخواننا أن ربما بعض الناس يصاب له مريض بمس من الجن، كما قال تعالى { الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ }[سورة البقرة: 275]، ويبدأ يدور به على الدجادلة وعلى من يقرأ على ولده أو على إبنته أو كذا، ما أحوجك إلى هذا؟ أنت تقرأ سورة البقرة في بيت فلو كان في ولدك أو زوجتك أو إبنتك شيء من المس فإنه لا يستطيع أصلًا أن يبقى في هذا ولهذا الصحابة ما كانوا يجعلون هناك راقي متخصص لمعالجة الناس، إذًا هذا مما يدلك على عظيم فضل سورة البقرة، وأن النفع فيها في أمر الدين وفي الأمر الأبدان وعلاج الأبدان، ولذلك كانوا يقرأون القرآن على المصاب في بدنه، فالمقصود أنني أذكر كما جاء في كتاب الله –تبارك وتعالى– أن الله يقول { لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ }، فأثبت له الهداية، ونفى عنه النقص فأجتمع في كتاب الله –عز وجل –

البابان، باب الكمال وإنتفى باب النقصان في قليل أو كثير، وكما ذكرت في أول مطلع الدرس أن درس اليوم، إنما هو مجرد مقدمة لتفسير سورة البقرة، وأما من الغد إن شاء الله، فإننا سنتجاوز الأيات بأسرع مما أبتدأنا به اليوم وإنما أحببت أن أقدم مقدمة بين يدي تفسير سورة البقرة أسأل الله أن يوفقنا وإياكم وأن ينفعنا وإياكم بالعلم النافع.